بسم الله الرحمن الرحيم

وبدأ اللاعبون بالنار

الحمد لله ، والصلا والسلام على رسول لله ــ وبعد :

فانه فى الوقت الذى ينادى فيه الجميع بالشريعة الاسلامية التى أصبح تطبيقها مطلبا شعبيا نادت به الأحزاب السياسية فى مصر سواء كان الحزب الحاكم أو أحزاب المعارضة فضلا عن أجهزة الدعوة الرسمية وغير الرسمية ••• فى هذا الوقت بدأت بعض الأقــلام تكتب منددة ومعارضة لتطبيق الشريعة ، ومشوهة لصورة الاسلام ، ومغيرة لبعض أحكامه • منهم من كتب تلميحا ومنهم من كتب تصريحا ، وقد استغلوا امكاناتهم الواسعة فى نشر ما يكتبون رغم ما فى كتاباتهم من مغالطات أظن أنها مقصودة والا فما معنى أن تشن هذه الحملة على الشريعة فى وقت متلاحق ؟

* * *

فهذا مثلا الكاتب الكبير رئيس تحرير جريــدة أخبار اليوم يكتب مقالا طويلا أعقبه بكلام كثير نشر متتابعا على هيئة حوار اعترض فيه على أمور اعتبرها تطرفا • منها على سبيل المثال :

١ ــ اعتراضه على الدعوة بالزام المرأة بيتها لرعاية أولادها وزوجها واعتبر ذلك عودة الى ما يسمى بعصر الحريم •

٢ ــ سخريته من الرغبة فى منع الموبقات التى تفســد المجتمع وتبعده عن دينه وضرب مثلا لما يسخر منه بما ينشر عن أخبار الممثلين والممثلات والراقصات ، وما تذيعه الاذاعة من أغنيات الحب والعشق والهجر ، وما يقدمه التليفزيون من قبلات يتبادلها العشاق علنا وراقصات يظهرون شبه عاريات فى الأفلام المعروضة ومسلسلات تدور حول الحب المحرم وتشجع المراهقين والمراهقات على الانحراف ••• الخ وكأنــه يقول ان هذه الأمور لا تتعارض مع الاسلام ولكن المتطرفين ينادون بمنعهــا •

وبناء على ذلك أخذ يتخيل ما سوف تصير اليه وســائل الاعلام

كالاذاعة والتليفزيون لو طبقت عليها الشريعة الاسلامية ويصور ذلك بصورة توهم الناس بأن الاسلام يجب أن يبتعد عن دنياهم ؟

٣ ــ أنه لا يرى أن تتوقف مصانع الخمور عن الانتاج لأن الذين يتعاطون الخمور سوف يصنعونها فى بيوتهم أو يتحايلون لتهريبها • أما اذا قدمنا لهم الخمور ولم نضع العقبات فى طريق تعاطيها فسوف يمتنعون عنها بعد تقديم التوعية والنصيحة لهم •

وزيادة على ذلك يريد أن تتعامل الدولة فى المال الحرام ــ لأنه من المعروف شرعا أن الخمر يحرم بيعها أو شراؤها ــ فيتساءل : ما المانع أن تفرض الحكومة رسوما جمركية باهظة على المشروبات الروحية •••

٤ ــ اعتبر الكاتب أن اختلاط الجنسين فى مراحل الدراسة المختلفة أمر لا يتعارض مع الدين فى قليل أو كثير •

٥ ــ أخذ الكاتب يرسم صورة لمجتمع غريب ويلصقها بالاسلام وكأنه يقول : هذا هو مجتمع المسلمين لو طبقت الشريعة الاسلامية فلابد أن يبلغ كل مواطن عن جاره المرتشى وصديقه الزانى وقريبه اللص وصهره السكير ورئيسه فى العمل عاشق النساء ••• ونتيجة لذلك يقول ان الأبرياء سوف يؤخذون بالشبهات وتوقع عليهم أفظع العقوبات •

ونسى أو تناسى منهج الاسلام فى ذلك حيث ينادى بأن لا دعوى الا ببينة ، وحتى فى الجرائم التى تقام فيها الحدود فان الاسلام لا يأمر باقامة الحد الا اذا تحققت جميع الضمانات التى أوردتها كتب الفقه بالتفصيل ، وأى شبهة يجب أن تكون فى صالح المتهم •

٦ ــ وتكتمل صور الاساءة الى الدين حين يتحدث عن التنمية الاقتصادية واراحة الشعب وتعمير البلاد واطعام الجوعى واسكان من لا مأوى لهم وتعليم الأجيال فيقول على لسان المطالبين بالشريعة والذين يسميهم متطرفين بأن هذه كلها أمور دنيوية تافهة يمكن ارجاء التفكير فيها الى القرون القادمة •

٧ ــ ومما يدل على نية الكاتب فى أن يقف فى وجه الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية ما قاله من أن المتطرفين (وقد أطلق هذه التسمية على الذين يطالبون بتطبيق الشريعة الاسلامية فورا دون ابطاء أو تعطيل) •• هؤلاء المتطرفون المصريون لن يهدءوا الا اذا استطاعوا

أن يحققوا هدفهم ويدمروا مجتمعهم ويسخروا الشعب كله لارهابهم .

* * *

أما ذلك الكاتب الذى تعودنا أن نقرأ هجومه على الاسلام على صفحات مجلات مختلفة والذى أطلقوا عليه « المفكر الاسلامى » فقد كتب على صفحات مجلة روزاليوسف ما يثير الغثيان . وأستطيع أن ألفت النظر الى بعض ما ورد فى مقاله :

١ ــ ساوى بين نفسه وبين علماء كبار مثل شيخ الاسلام ابن تيمية والسيوطى فطالما أن المجلة أطلقت عليه وصف « المفكر الاسلامى » فقد استعمل هذا الوصف عند الحديث عن هؤلاء العلماء الأجــلاء فقال : المفكر الاسلامى ابن تيمية ...

٢ ــ بدأ الطعن فى المد الاسلامى فى مصر فقال ان أناسا لا مبدأ لهم ولا أخلاق يحاولون أن يستغلوا هذا التيار الدينى لمصلحتهم لأنهم يسعون من وراء ذلك الى تحقيق مكاسب مادية .. فان الأمر فى نظره مجرد مزايدة دينية أو اتجار بالدين أو خدمة لدول أجنبية معينة تريد أن تسيطر على الأوضاع فى مصر أو نتيجة اتجاه بعض الدول الكبرى الى تخريب العقليات فى العالم الاسلامى .

٣ ــ أخذ يطعن فى فقهاء المسلمين حيث قال ان أكثرهم لم يكن من الورعين الاتقياء ولم يتورع بعضهم عن اختراع أحاديث ينسبونها الى الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تعزيز نظريتهم أو موقفهم الفــكرى .

وهذا الكلام يعتبر جديدا علينا لأن الوضاعين الذين قاموا بوضع أحاديث ونسبوها زورا الى رسول الله صلى الله عليه وســلم كشفهم علماء الجرح والتعديل وعرفت أسماؤهم وليس بينهم واحــد من فقهاء المســلمين .

٤ ــ قام الكاتب بالطعن فى أحاديث البخارى لأن بعضها ــ كما يقول ــ لا يقبلها العقل ثم يفترى على ابن تيمية مدعيــا أنه قال ان ما ورد فى البخارى ليس كله صحيحا ... ثم يعرض حديثا صحيحــا لا يعجبه ويشبه أمثال هذا الحديث بأنها ميكروبات ويقول عن المؤمنين بهذه الأحاديث الصحيحة انهم يمارسون عملية انتحار جماعى .

٥ ــ أنكر فرض الحجاب على المرأة وقال ان الحجــاب عرف عند

الفرس قبل الاسلام بألف عام .. وعلى هذا أخذ يطعن فى أئمة التفسير قائلا : « من المعروف أن أول المفسرين للقرآن الكريم على الاطلاق كانوا من الفرس . ومن الطبيعى أن يتأثر المفسرون بالتقاليد والقيم التى نشئوا عليها » وهذا الحجاب الذى ينكر فرضيته متحديا لم يختلف عليه فقهاء المسلمين وأئمتهم فى أى عصر من العصور .

٦ ــ أنكر ما جاء صريحا فى القرآن بشأن شهادة المرأة التى جعلها الله تعالى نصف شهادة الرجل فى آية موجهة للمؤمنين بصفة عامة فرفض هذا الوضع وتعجب كيف تكون شهادة بواب عمارته تعادل شهادة أمينة السعيد وسهير القلماوى معا ..! ثم يقرر بعد ذلك أن ما جاء به القرآن انما هى أحكام شرعت على أساس الوضع السائد وقت نزوله لا تصلح لهذا العصر الذى نعيشه .

٧ ــ تحدث عما جاء به الاسلام من أن المرأة مكانها الأساسى هو البيت فقال « كان مفسرو القرآن رجالا وكان واضعو أحكام الفقه والشريعة رجالا .. ولذلك كان من المنطقى أن تأتى أحكامهم مجحفة بحقوق المرأة » .

٨ ــ كل ذلك يسميه فكرا اسلاميا مستنيرا ويطالب الحكومة أن ترعى هذا الفكر المستنير بأن تسمح لأمثاله أن يعبروا عن أفكارهم بوضوح وأن يجدوا منابر اعلامية يخاطبون الرأى العام من خلالها بأن السماح بظهور هذا التيار الاسلامى المستنير ــ على حد قوله ــ فى وسائل الاعلام يمكن أن يجمع من حوله الشباب .

* * *

وكاتب كبير آخر كتب على صفحات جريدة الأهرام خطابا مفتوحا لأحد الشيوخ الذين ينادون بتطبيق الشريعة الاسلامية . وأخذ الكاتب الكبير يتساءل : أى حكم اسلامى يريد تطبيقه هؤلاء الأفاضل ؟ هل هو الحكم الاسلامى الخومينى ؟ أم هو حكم اسلامى وهابى كالسائد فى السعودية ودول الخليج ؟ أم حكم اسلامى قذافى كالسائد فى ليبيا ؟ أم هو حكم كحكم ضياء الحق فى باكستان حيث أعلن أن الاستفتاء على رئاسته يعنى الاستفتاء على تطبيق الشريعة الاسلامية ؟ هل هو تطبيق فقه الامام الشافعى أم فقه الامام مالك أم الامام أبى حنيفة أم ابن تيمية أو مذهب ابن حنبل ؟

وبعد أن يصور الكاتب لقرائه أن المسلمين متفرقون شيعا وأحزابا مما لا يمكن معه الاتفاق على شكل الحكم الاسلامى يصل الى نتيجة تفسر الدعوة الى تحكيم شرع الله بأنها محاولة لكى يعتلى « رجل الدين » كرسى الحكم ... مع ما فى ذلك من مغالطات حيث لم يرد هذا الخاطر عند الذين يطالبون بتطبيق الشريعة الاسلامية .

وتصل المغالطات وتشويه صورة هذه الدعوة الى أبعد من ذلك حيث يتساءل قائلا : هل نعتبر أن كل ما جد على حياتنا من ملابس معاصرة وراديوهات وساعات وركوب سيارات والحج بالطائرات والسفر الى الخارج والتصنيع والتكنولوجيا ... وآلاف غيرها من الأشياء ... هل نعتبر كل هذه الأشياء جميعها خروجا على الشريعة الاسلامية باعتبار أنه لم يرد بها حديث أو اجتهاد فنلغيها كلها ونعود نحيا فى خيام أو مساكن من الطين ؟

وتكشف كلماته صراحة عن رفضه لاقامة الشريعة الاسلامية حين يقول : ماذا نفعل بملايين اخواننا الاقباط المصريين اذا هم أصروا هم الآخرون على تطبيق الشريعة المسيحية ؟ هل نقسم مصر حينذاك أم نتحول الى لبنان أخرى(١) ؟

ثم يحرض الكاتب فى نهاية كلمته على مقاومة تطبيق الشريعة الاسلامية فيقول « ان الحفرة التى يريدونها لمصر واضحة لكل ذى عينين واسرائيل لن تأمن على بقائها وبجوارها شعب مصرى وصل الى الخمسين مليون مصرى متحد متكاتف . ولا سبيل الى (فك) مصر وايقاع الفتنة بأهلها الا بأن تزأر وتجأر هذه النعرة ... ثم يقول : ألا ترى معى أن المسألة أبعد بكثير من مجرد تطبيق الشريعة أو عدم تطبيقها. ان هذه الا الخطوة الاولى فى المؤامرة الكبرى على مصر أم العرب

---

(١) من العجيب أن يثير كاتب مسلم مثل هذه القضية مع أن الأقليات غير المسلمة تصبح أحسن حالا فى ظل مجتمع متمسك بمبادىء الاسلام . كما أن الأقباط فى مصر يؤمنون بهذا حيث أعلن البابا شنودة فى خطاب له أمام الرئيس الراحل أنور السادات بأن الأقباط يكونون أحسن حالا فى ظل الشريعة الاسلامية وقال انهم اذا كانوا يقبلون أن يحكموا من خلال قوانين مجلوبة من الخارج فلماذا يرفضون تشريعات نابعة من الداخل ؟ .

وموحدتهم وحامية حمى الاسلام وقبلته الفكرية • أين عقلك وحكمتك وكتابك وعلماؤك ومفكروك يامصر ؟ أين أنتم يا ملايين المتعلمين والمتنورين وهذى بلادكم تعد لها جهنم حقيقة أمام أعينكم وأنتم تنظرون وكأن الأمر لا يعنيكم وكأن جهنم تعد لقوم آخرين » •

* * *

وبعد ــ فان قضية تطبيق الشريعة الاسلامية كانت تتعرض للتسويف والتأجيل والتعطيل فى مجلس الشعب الى أن بدأت هذه الموجة العارمة من المقالات التى تعارض الشريعة بل تعتبر تطبيقها مؤامرة كبرى على مصر •

والحقيقة أننا دهشنا كثيرا لموقف أعضاء مجلس الشعب حين يملؤهم الحماس لتطبيق شرع الله وينادون بهذا الأمر ويؤكدونه فى كل جلساتهم ثم يكتفون بهذا الحماس دون عمل ايجابى ، لأن السبيل الصحيح لتحقيق ما ينادون به لا يكون الا بعمل تشريعى متصل الحلقات • وذلك كان ــ ومازال ــ متاحا لهم فى ظل نصوص الدستور التى تقول ان مصر دولة اسلامية وان الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع •

واذا كان لدينا فى مصر اتجاهان أحدهما يطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية بالتدرج فى الأخذ بأحكامها ويعتبرون هذا التدرج مسلكا مقبولا شرعا وضروريا لحماية مصالح الناس بينما الاتجاه الآخر (وهو الذى يعتبر الآن اتجاه المتطرفين) ينادى بالأخذ بالشريعة الاسلامية أخذا مشمولا بالنفاذ المعجل لأنهم يرون أن التدرج كان فى زمن الوحى • أما بعد أن أكمل الله الدين وأتم علينا النعمة فتكاليف الشرع كلها واجبة دون تدرج •

وسواء كان الحق مع هذا أو ذاك فان الاتجاه الجديد الذى بدأ يظهر فى هذه المقالات والذى يدعو الى مقاومة تطبيق الشريعة الاسلامية يعتبر اتجاه اللاعبين بالنار الذين لا يفهمون حقيقة الاسلام حيث يظنون أنه دين التخلف والرجعية ولا يواكب العصر الذى نعيشه لأنه نزل فى زمن معين ولا يصلح لغيره •

ومن منطلق تمسكنا باسلامنا ، ومن منطلق حبنا لبلدنا وخشيتنا عليه من الفتن ، نرى أن هذه الدعوة الجديدة التى بدأت تكشف عن نواياها تحمل كل الخطر والشر علينا ، وذلك من ناحيتين :

أولا ــ أننا كلما ابتعدنا عن شرع الله أصابنا الشقاء والبلاء فى حياتنا

الاقتصادية والاجتماعية ... وزادت المعاناة وقسوة الحياة التى نواجهها ونصوص القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى تدل على هذا المعنى كثيرة وان كان أصحاب الاتجاه الجديد لايرون الأخذ بهـذه النصوص وعلى هذا فالتمسك بشرع الله وصبغ المجتمع بالصبغةالاسلامية يعتبر ــ مع الأخذ بالأسباب المادية أيضا ــ السبيل الى رفع المعاناة عن الناس والحد من شقائهم .

ثانيا ــ ظهور هذا الاتجاه الذى يدعو الى مقاومة تطبيق الشريعـة الاسلامية يهيىء الأرض الخصبة لتكوين الجماعات المتطرفة فعلا التى تعمل فى الخفاء مع ما يتبع ذلك من شرور تحيط بالمجتمع من كل جانب ولا يخفى أمرها على كل ذى بصيرة .

* * *

والشىء الذى يثير الدهشة والعجب أن يقف الأزهر بعلمائه الأجلاء ساكتا ساكنا أمام هذا الصراع حول مسائل هى من صميم اختصاصه . فقد كنت أتصور أن ينادى الأزهر بايقاف هذه الحملة الضـارية على الشريعة الاسلامية وأن يتجه اتجاها عمليا لتوضيح هذه القضية ببحث جميع القوانين المعمول بها وبيان ما يخالف الشرع منهـا ، وتقديـم التوصيات اللازمة لتصحيح مسار المجتمع فى مسائل الحلال والحـرام شكلا ومضمونا حتى يتم التحرك فى قضية تطبيق الشريعة الاسلامية تحركا مسئولا مستنيرا بدلا من هذا التراشق بالاتهامات : فريق يتهـم بالتطرف أو الجهل أو الغرور وفريق يتهم بالكفر أو الالحاد أو الزندقة.. والخاسر فى النهاية هو بلدنا الذى نرجو أن يكون آمنا مطمئنا فى ظـل شريعة الله . وصدق الله العظيم « فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » .

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاری احمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

«شهر رمضان الذى أنزل (١) فيه القرآن هدى للناس ، وبينات(٢) من الهدى ، والفرقان .. »*

---

* لازلنا فى موقف الوفاء لذكرى الشهر الكريم

(١) انزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل نجما ، نجما ، وفق الدواعى ، وذلك فى نحو عشرين ، أو احدى وعشرين سنة حسبما اثر عن ابن عباس ، أو ابتدىء نزوله فى ليلة القدر فى رمضان كما ذكر الشعبى بناء على رواية اخرى عن ابن عباس .

(٢) هدى اى هاديا ، والهدى : الارشاد . وبينات جمع بينة من بان الأمر اذا وضح ، ولعل المراد بالبينات المحكمات من حلال ، وحرام ، ومواعظ واحكام ، تشفى وتجلو البصائر فلا يلتبس عليها أمر بل يضحى الحق بينا أبلج ، والباطل فاضحا ، أسود فوق أن الهدى القرآنى منارا ت ، وبراهين دامغة تكبت الخصم الألد ، فالقرآن هدى مفعم بالبينات ، أو بينات تزخر بالهدى ، وتسطع فتفرق بين منهجى الحق والباطل فلا يختلطان — ظنى ان هذا عطاء كلمة « بينة » أو « بينات » فى القرآن . ولقد أردت — بهذا — أن أجيب على تساؤل يسبق الى الأذهان هو : لماذا أعيدت كلمة « الهدى » مسبوقة « بمن » بعد أن سبقت منكرة ، عامة فى « هدى للناس » — وما الفرق بين هذه الصياغة القرآنية ، وبين قولنا : — القرآن انزل هدى ، وبينات ، وفرقانا ؟ ان صياغة القرآن توحى بان فيضان القرآن بالهدى حرى أن يجعله بينات تقطع الطريق على كل مكابر ، وأن فيضانه بالحجج حرى أن يهدى الى الصراط كل متخبط يتحسس ، أما شر الدواب فهم لايرون ولا يسمعون ولا يعون . وصدق الله : (... قل هو للذين آمنوا هدى ، وشفاء ، والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى ، أولئك ينادون من مكان بعيد) فصلت .

القرآن بحيوياته التى أشرنا اليها فى مقالنا السابق ، كان للمسلمين الحصن المنيع ، بل العمق الذى يلوذون به ، ويرتدون اليه كلما حزبهم حازب ، أو كلما عربدت المحن ، وهاجت الفتن ، وادلهمت الخطوب .

ولعل هذا هو ما يوحى به الأثر الذى روى عن الحارث الاعور قال : مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى الأحاديث ، فدخلت على على رضى الله عنه ، فأخبرته فقال : أوقد فعلوها ؟ قلت : نعم ، قال : أما انى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الا انها ستكون فتنة » قلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به) . من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم »(١) .

فالقرآن بمطالبه المتلاحمة ، وبكل ما فيه من حوائز ، وزواجر ، ومشاهد قيامة . هو الصراط المستقيم لا يزال يطوى — بمن يقلهم ، بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام المضمومة » الأمداد ويجوز بهم الخاطر حتى يبلغهم مأمنهم فى دار السلام .

وهو بمفاهيمه المتكاملة ، ومعالمه الهادية داعى الله على راس الصراط كما يفهم مما رواه الترمذى وغيره من حديث النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتى الصراط سوران . وفى السورين أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وداع يدعو من فوق الصراط ، وداع يدعو على راس الصراط قال فالصراط المستقيم هو الاسلام(٢) . والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، والداعى على راس الصراط كتاب الله ، والداعى فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مؤمن » وهو المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

---

(١) أثر رواه الدارمى ، والترمذى وقال : « مجهول الاسناد » وفى اسناده الحارث الأعور الموصوف بالضعف الشديد . ولقد أثبته أ اقتداء بالائمة الذين أثبتوه — رغم علمهم بضعفه — اهتماما بما فيه من معنى صحيح . ب — وكى يقف القراء على حقيقة وزنه لأن الناس يرددونه كثيرا . — ولان أبا نعيم رواه من طرق متعددة .

(٢) لا يخفى أن الاسلام هو اتباع القرآن .

تركنا محمد ﷺ فى أولها وطرفها الآخر فى الجنة كما جاء من أن ابن مسعود سئل عن الصراط المستقيم فقال : تركنا محمد ﷺ فى أدناه وطرفه فى الجنة ، وعن يمينه جواد ، وعن يساره جواد ، وثم رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ فى تلك الجواد(١) انتهت به الى النار ، ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود **(وأن هذا صراطى مستقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** .

فالصراط خلق قرآنى يفضى بنا الى السعادة الأبدية ، واستشهاد ابن مسعود بالآية : **(وأن هذا ..)** يوحى بأنه أراد القرآن بما حوى ، وبما استتبع من بيان شاف ، واف بينه رسول الله ﷺ للناس بقوله ، وفعله ، وتقريره . ذلك لأن كلمة « هذا » اشارة الى كل هدايات القرآن .

ولكن ما معنى « تركنا محمد فى أدناه » ورسول الله لم ينتقل الى الرفيق الأعلى الا بعد كمال الدين ، وتمام النعمة ، وانبلاج السبيل ؟ والجواب انه لا نزاع فى كمال الدين بيانا ، وتعليما ، أما انتهاج منهج القرآن ، واقتفاء خطا رسول الله شبرا بشبر ، وذراعا بذراع فأمر متجدد بالنسبة للأولين ، والآخرين ، وكل مكلف يبدأ من مفتتح الطريق . فاما أن يواصل ثابتا ، وأما أن يترنح فيسقط ، أو يشذ فيضل فالعمل الدنيوى يمثل أدنى الطريق . وبين البداية ، والنهاية عقبات ، ومزالق ، ومخاطر ، ومهاوى وهذه المخاطر واجهت خير القرون ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم باعتبارهم أفرادا ، وباعتبارهم مجتمعا . أما الدين فهو الدين كمالا ، وتماما ، وجمالا ، واشعاعا ، ... الخ والناس هم الذين يتلاعمون ، أو لا يتلاعمون مع النعمة المسبغة غيرون « بالبناء للمجهول » عرايا أو يبدون مكشوفى السوءة ، مفضوحين ، حاسرين(٢) .

والقرآن كذلك . لا يبلى ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولكن القلوب هى التى تخلق ، وتخلق(٣) حتى تغدو مزقا ، مزقا . ونسبة البلى الى القرآن فى الأثر المروى عن معاذ رضى الله عنه : (سيبلى القرآن فى صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت(٤) ، يقرءونه

---

(١) جمع جادة ، والجادة بتشديد الدال . وسط الطريق ومتسعه ، ولكن المراد الجوانب والأطراف المضلة — من افراط وتفريط وتعد باغ — فهى اذن جوانب ضيقة واطراف تؤذن بالانهيار ، الا أن الأهواء فوهتها ، وبهرجتها حتى بدت لعشاقها واسعة ، معبدة ، آمنة .

(٢) الحاسر من يواجه المعامع دون أن يحصن نفسه بمغفر ، أو درع ، أو جنة ، ... الخ .

(٣) خلق الثوب بلى .

(٤) يتساقط .

لا يجدون له شـــهوة ، ولا لذة ، يلبسون جلود الضـــأن على قلوب الذئاب ، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ، ان قصروا قالوا سنبلغ ، وان اساءوا قالوا : سيغفر لنا انا لا نشرك بالله ، نسبة مجازية — من قبيل المجـــاز المرسل لعلاقـــة الحالية ، والمحلية(١) .

وهؤلاء الاعطال(٢) الحاسرون هم اظلم الناس(٣) ، ذكروا « بضم الذال ، وكسر الكاف المشـــددة » فأعرضوا ، ودعوا «بالبناء للمجهول» فلم تصادف الدعوة غير قلوب غلف، ومدارك متحجرة ، فهم كفـــاء قول الله : **(ومن أظلم ممن ذكر بآيـــات ربـــه ، فأعـــرض عنهـــا ، ونسى ما قدمت يداه ، انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقرا ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذن أبدا)** الكهف .

بل هم المجرمون مصداق قـــول الله : **(ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ، انا من المجرمـــين منتقمون)** السجدة

وانتقـــام المولى ممـــن عمـــوا ، وصموا ، واتخذوا القرآن مهجورا يتنزل شظف عيش وضنك معيشة، واضطراب أحوال ، وكما انطمست معالم الحق أمامهم فى الدنيا تنبهـــم طرائق النجاة من حولهم فى الآخرة مصداق قول الله : **(ومـــن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى . قـــال رب لم حشرتنى أعمى وقـــد كنت بصيرا . قـــال كذلك أتتك آياتنـــا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى)** . طـــه .

وكلمة « ذكـــر » تنطبق أكثـــر ما تنطبق على القرآن الكريم :

١ — لأن القرآن ذكر فى ذاتـــه مصداق قول الله : **(انا نحـــن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون)(٤)** .

٢ — وهو ايضا مستودع ذكر كما يوحى به قول الله : **(ص والقرآن ذى الذكر ...)** .

٣ — وهو وسيلة تذكير وتنبيه وفق قول الله : **(.. فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)** ق .

٤ — وهو سبيل شرف ، وذكر اخذا من الآية : **(وانه لذكـــر لك ولقومك ..)** الزخرف .

٥ — وهو يحقق الرفعة ، والذكر كما نفهم من قوله سبحانه : **(لقد أنزلنا اليكم كتابـــا فيه ذكركـــم)** الأنبياء .

---

(١) أى ذكر الحال ، وأريد المحل .

(٢) الأعطال الرجال لا سلاح معهم والعاطل المرأة التى لا حلى عليها .

(٣) أظلم الناس من هانت عليه نفسه فظلمها لأنه حينئذ يكون على الأبعدين أجرا وأظلم .

(٤) ومن ذلك ما جاء فى سورة ص : « أأنزل عليه الذكر من بيننا ، بل هم فى شك من ذكري » .

ولقد حرص رسول الله ﷺ على ربط الأمة بكنوز القرآن ، ومناهله الثرة ، ولبث فيهم ما لبث يغريهم به ، ويحدوهم اليه ، ويحفزهم كى يستبقوا خيراته ، ويتخلقوا بآياته.

وعلى هذا الدرب سمعنا من أحاديث رسول الله ﷺ :

١ — مثل ما رواه مسلم عن عقبة ابن عامر قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصفة(١) فقال : (أيكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان أو العقيق فيأتى بناقتين كوماوين(٢) فى غير اثم ، ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا. يا رسول الله كلنا يحب ذلك . فقال : أفلا يغدو أحدكم الى المسجد فيعلم ، أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقة ، أو ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الابل) .

٢ — ومثل ما روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (لا حسد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل ، وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل ، وآناء النهار) متفق عليه .

٣ — ومثل ما روى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ (بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كذا ، وكذا ، بل نسى (بضم النون ، وكسر السين المشددة وفتح الياء) واستذكروا القرآن فانه أشد تفصيا(٣) من صدور الرجال من النعم (٤) . متفق عليه .

والآثار التى تحفز الهمم الى القرآن جمة ، والقرآن يعرض عن مشاهد القيامة صورا رهيبة تبرز من أعرض عن الذكر فظلم نفسه حسيرا يتعثر فى أذيال الخيبة ، ويأكل بعضه بعضا : **(ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى ، وكان الشيطان للانسان خذولا(٥) . الفرقان**

ويعرض القرآن موقف رسول الله ﷺ ضائق الصدر شاكيا ضيعة القرآن ، ومرارة الهجران وضراوة العدوان **(وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من**

---

(١) الصفة مكان فى مؤخر المسجد أعد لنزول من لا مأوى لهم ولا اهل .

(٢) عظيمتى السنام . (٣) تفلتا وذهابا .

(٤) النعم = الابل والشاة ، والجمع انعام وجمع الجمع أناعيم .

(٥) قيل الظالم عقبة بن أبى معيط ، وخليله هو أمية ، أو أبى بن خلف . وكان من أمر عقبة أنه تمرد وعتا عتوا كبيرا ارضاء لخليله ابن خلف ، وانصياعا لأميره الشيطان والآيات تتناول كل من نحا نحوهما ولف لفهما .

المجرمين ..(١) . الفرقان

والاعداء المجرمون من شياطين الانس ، والجن همهم صرف السابلة عن الصراط ، وصدهم عن القرآن ، وصرفهم الى اهتمامات أخرى من لهو الحديث ، ولغوه ، ومن بهرج الدنيا ومطالب الهوى ، ومآرب الطين ، ونتيجة الانصياع مع شياطين الانس ، والجن تتجلى يوم القيامة تخبطا ، وتعثرا ، وخردلة على الصراط ، وهويا فى النار ، وذودا عن الحوض .. الخ .

ويعلم يومئذ رسول الله انهم بدلوا بعده ، وغيروا فيقول : سحقا سحقا لمن بدل ، وغير ، وظنى أن هذا المقام مقام مهيأ للادلاء بمثل تلك الشهادة ، بل الشكاية التى تفيض مرارة **(يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا)** .

وابراز هذا المشهد المأساوى ، حرى أن يسدد الوجهة ، ويربط بالقرآن ، ولكن .. أ .. ا .

ان الله يرفع بهذا القرآن أقواما ، ويضع آخرين . وفق مارواه مسلم عن عمر بن الخطاب عن الرسول الكريم فالقرآن اما لك يهديك وينجيك ، ويرفعك . واما عليك يحاجك ، ويخاصمك ان ازدريت ووليت . والمسلم حيال القرآن اما مقبل يحصد خير الأعمال ، واما مدبر يحمل وزر الاهمال .

يدل على هذا (أ) ما روى فى شرح السنة عن عبد الرحمن بن عوف عن النبى ﷺ قال : (ثلاثة تحت العرش يوم القيامة : القرآن يحاج العباد له ظهر ، وبطن(٢) ، والأمانة ، والرحم تنادى : الا من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله) .

(ب) وما رواه احمد والترمذى وأبو داود والنسائى ، باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو قال : قال

---

(١) قيل أن الآية « وقال الرسول ... » تحكى مشهدا من مشاهد القيامة ، ومن الهجران أن يجعلوه مجرد ترانيم لا تتجاوز الحناجر ، أو احترافا يقوم على الصوت ومقاماته ، أو انحرافا الى المآتم والمدافن ، أو تمائم وتعاويذ ، ورقى ، على نحو لم يصح عن الرسول الكريم .. الخ وقيل بل اشتكى الرسول الى ربه من تعنت المشركين وزعمهم أن القرآن سحر ، وشعر ، ومن اعراضهم ، وتواصيهم باللغو فيه (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه ...) وعندى ان الرأى الأول أقرب ، وذلك لأن كلمة الهجر « مهجورا » تنبىء عن قطيعة من بعد الفة واتصال ، وهذا لا يصدق الا اذا كان المعنيون مسلمين — على شاكلتنا — تركوا تفهم القرآن ، وتدبره ، وتحكيمه ، وتطبيقه واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير .

(٢) الظهر ما وضح للعامة والخاصة والبطن ما دق واحتاج الى تدبر .

رسول الله ﷺ : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ ، وارتق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) .

والانتفاع بالقرآن لايكمل الا لمن عمر القرآن جوفه ، فحكم قواه ، ووجه طاقاته أما لوكه باللسان وخنق كلماته ثم ارسالها راقصة من أولئك الذين يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح ، لايجاوز حناجرهم مفتونين ، فاتنين ، متعجلين الأجر لا متأجلين ، لوكه ومضغه هكذا فانه لايحيى مواتا ، ولا يعمر فؤادا ، وهؤلاء لايزالون — رغم الطنطنة — تحت طائلة ماروى الدارمى ، والترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : (ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب) — حسن الاسناد — ويؤيد ماذكرت مارواه مسلم عن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق «نور» أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما)

بخارى احمد عبده

أحفظ الله

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم (أى على دابته) يوما فقال : « يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك . وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

رواه الترمذى

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج كفارة العمر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان ، كفارات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) متفق عليه . . .

يتضح من ذلك أن كفارات الذنوب ، تتجدد يوميا بالصلوات الخمس ، أو تتجدد أسبوعيا ، بصلاة الجمعة ، وتتكرر سنويا بصوم رمضان — اما كفارة العمر كله فتتمثل فى الحج المبرور الذى ليس له جزاء الا الجنة .

والحج المبرور : هو الذى يؤديه فاعله بنية خالصة ، لايشرك بالله شيئا ، ومن نفقة طيبة ، ولا يقصد من حجه رياء ولا سمعة ، ولا غرض له من حجه ، الا طلب الغفران من الله عز وجل ، ومن آثار الحج المبرور ألا يرجع الحاج الى ما كان فيه من جاهلية وآثام ، وأن تكون عبادته وأخلاقه ومعاملاته خيرا مما كانت قبل أن يحج — ومن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

واذا كان الحج ركنا من أركان الاسلام لقوله ﷺ (بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) فان الله لم يفرضه الا على من توفرت لديه الاستطاعة ذهابا وايابا ، ونفقة الأهل والعيال حتى يعود ، وهذا بالنسبة للرجال .

حج المرأة

أما النساء فقد اشترط الاسلام زيادة على الاستطاعة المالية

والبدنية ، أن تكون المراة مع زوجها، او مع احد محارمها على التأبيد ، كالأب والأخ والابن ، والعم والخال، لقوله ﷺ (لا يخلون رجل بامراة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المراة الا مع زوج او ذى محرم. فقام رجل. وقال يارسول الله : ان امراتى خرجت حاجة ، وانى اكتتبت فى غزوة كذا. قال : فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (لاتسافر المراة ثلاثة أيام الا ومعها ذو محرم) متفق عليه .

هذا هو الاسلام الحق الذى يريد ان تكون المراة مكرمة فى سفرها، فلا تتعرض للاهانة او المشقة فى السفر . الذى هو قطعة من العذاب كما قال ﷺ : (السفر قطعة من العذاب ، يمنع احدكم طعامه وشرابه ونومه ، فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليعجل الى اهله) متفق عليه . — ونهمته : مقصوده —

فمصاحبة الزوجة لزوجها ، او لأحد محارمها ، يخفف عنها من عناء السفر وكآبته ، اذ يقوم بخدمتها فيحمل متاعها ، ويسهر على راحتها، ويقضى لها شئونها ويرعاها ، وخاصة فى سفر يسوده الزحام كالطواف والسعى وروى الجمرات، وهذا كله يعتبر تكريما للمراة . لا انتقاصا من حقوقها .

وصفوة القول : ان سفر المراة وحدها . سواء كان سفرا مباحا ، او لعبادة، يعرضها للمهانة والاختلاط بالرجال وخاصة فى الفنادق والخيام ووسائل النقل ، وكل ذلك يوضح لنا الحكمة فى منع سفر المراة بلا زوج او محرم ، حتى فى سفر العبادة .

واذا كانت المراة قد استحلت ما حرم الله فى الطريق ، او مزاولة العمل مختلطة بالرجال ، فلا يقاس ذلك على الحج . فالاختلاط كله محرم . ولابد من الصدع بالحق ولو كره المارقون .

وعلى الحاج أن يعبد الله تعالى، على نهج رسول الله ﷺ الذى قال: خذوا عنى مناسككم . وليحذر الأحاديث المكذوبة والعمل بها مثل :

احاديث مكذوبة

١ — من حج ولم يزرنى فقد جفانى — ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . ومعلوم ان جفوة الرسول ﷺ : كفر يخرج من الملة. فكيف يكفر من أقام ركن الحج . ولم تقم له الزيارة ؟ ان هذا لشئ عجاب ◻

٢ — حديث (توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم) فهذا القول يصطدم بالقرآن والسنة ، فالقرآن يقول (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها . واما السنة فخير ما يتوسل به العبد ، عمل صالح . كما ورد فى قصة اصحاب الغار الثلاثة .

٣ — قولهم كذبا على رسول الله ﷺ (من زارنى ميتا ، فكأنما زارنى حيا ، ومن زرانى حيا وجبت له شفاعتى) قال ابن تيمية رحمه الله

لا أصل له . وقال الشوكانى موضوع .

٤ ــ وقولهم (من حج وزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زرانى فى حياتى) قال ابن الجوزى موضوع .

والصحيح الا تشد الرحال الى قبور ، ولو كانت قبور أنبياء . وانما تشد الرحال الى نوع خاص من بيوت الله . أوضحها النبى ﷺ فى قوله الشريف (لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، للمسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) متفق عليه . وقوله ﷺ (صلاة فى مسجدى تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة الف فيما سواه، وصلاة فى المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة) رواه أصحاب السنن .

حكمة مشروعية الحج

١ ــ استجابة الله تعالى لدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

٢ ــ التقاء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، فى صعيد واحد، هو البلد الحرام ، والمشاعر العظام فترى المسلمين فى الحج أجناسا مختلفة ، تباينت السنتهم وذابت الفوارق بينهم ، فيدارسون أحوالهم، ويتم التعارف بينهم ، فيعملون على توحيد الكلمة ، ونبذ الفرقة والاختلاف وهذا يمثل أعلى مؤتمر يجتمع فيه المسلمون على كلمة الله وتوحيده .

٣ ــ تلبية نداء الله تعالى لعباده **((وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** . وقول رسول الله عليه السلام **(يأيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا) .**

٤ ــ شد الرحال الى مكان عظمه الله تعالى ــ وقال عنه (ومن دخله كان آمنا) أنزل فيه الوحى ، وبعث فيه خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، وجعله قبلة للمسلمين يتجهون اليها ، فتتوحد قلوبهم على طاعة الله تعالى ، أينما كانوا وحيثما كانوا .

٥ ــ الحصول على مغفرة الله تعالى ، اذا خلصت النية ، وصح العزم ، وحسن العمل ، فيرجع من الحج كيوم ولدته أمه .

٦ ــ المساواة بين الناس ، لا فرق بين غنى وفقير ، وراع ورعية، اذ ترى الجميع حاسرى الرأس، بلا تيجان ولا صولجان ، وعلى الأجسام لفافات لم تدخلها حياكة ولا زينة .

٧ ــ تذكير الناس بيوم المحشر العظيم ، ويتجلى ذلك فى الوقوف بعرفة ، ومزدلفة .

٨ ــ التأسى بشيخ الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام . فى الطواف بالبيت وبقية المناسك ؛ ومنها تقديم الهدى الى الله ، حيث لم يبخل ابراهيم بذبح ولده ، فكان له اكرام الله ليفدى ولده بذبيحة ،

فاكتسب بها من الله خلة واشتهر .

٩ ــ غرس العداوة بين الحاج وبين الشيطان ، ويتمثل ذلك فى رمى الجمرات ، وهى الأماكن التى تبدى الشيطان لابراهيم ليثنيه عن ذبح ولده . فما كان من ابراهيم الا أن رجمه بحصيات .

١٠ ــ غرس الالتجاء الى الله ، والتوكل عليه ، فلما نفد الماء من هاجر وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . شرعت تبحث عن الماء فصعدت على ربوة من الصفا ليمتد بصرها من عل لعلها تجد بقايا مطر ، أو غديرا من ماء ولما لم تجد ماء ، هبطت الى بطن الوادى مهرولة ، ولما وصلت الى ربوة المروة فعلت بها كما فعلت على ربوة الصفا ، من بث شكايتها الى الله تعالى ، والتجائها اليه فى شدتها ، وظلت تتردد بين الصفا والمروة من الحيرة ، باحثة عن الماء ، وعلم الله تعالى انها لم تعد باللائمة على ابراهيم ، حيث قالت له : ان الله لن يضيعنا . فكان ذلك ثمرة التوحيد الخالص . فبعث الله جبريل فضرب الأرض ونبع ماء زمزم ، الذى يعتبر شربه عبادة من العبادات .

هذه الذكرى العطرة تغرس فى المؤمن ، التوكل على الله وحده ، والالتجاء اليه وحده والاستعانة به فى كل الأمور ، فلا حول ولا طول ، ولا قوة الا بالله رب العالمين .

بدل الله تعالى عسرها يسرا ، واستجاب دعاء المضطر اذ دعاه ، وجعل السعى بين الصفا والمروة ركنا من أركان الحج ــ حيث أجرى الله الخير لهاجر واكرمها وولدها بالنجاة من الهلاك .

فعلى الحاج أن يأخذ هذه المعانى من حجه ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

أحكام الحج والعمرة

الحج : هو القصد الى بيت الله الحرام لأداء أفعال مخصوصة فى أيام معلومة .

العمرة : هى زيارة بيت الله الحرام ، وليست مرتبطة بزمان معين . فيجوز أداؤها فى أى وقت من أيام السنة .

أركان الحج

لا يصح الحج الا بأداء أركانه الأربعة :

١ ــ الاحرام من الميقات .
٢ ــ طواف الافاضة .
٣ ــ الوقوف بعرفة .
٤ ــ السعى بين الصفاوالمروة.

أركان العمرة

١ ــ الاحرام من الميقات .
٢ ــ طواف العمرة .
٣ ــ السعى بين الصفا والمروة

الاحرام

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات . وهو المكان الذى عينه رسول الله ﷺ قبل الدخول الى

مكة لتبدأ منه أفعال الحج أو العمرة اغتسل ان تيسر ، أو توضأ ، ثم صلى ركعتين . وان لم يستطيع كمن **يركب الطائرة** فلا حرج عليه وعليه أن يهل (بضم الياء وكسر الهاء) بدون غسل أو وضوء أو صلاة . وليقل لبيك اللهم حجا — أو لبيك اللهم عمرة ثم يشرع فى التلبية .

والاحرام : التجرد من الملابس وكل محيط أو مخيط ، ويلبس الرداء والازار فلا يلبس القميص ولا السروال الا اذا لم يجد ازارا . ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ من شعره . ولا يستعمل الطيب ولا يصيد برا .

أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين . ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال .

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه ، فعليه فدية من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسك (أى ذبيحة) .

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه . كما أنه لا حرج عليه اذا خرج منه الدم بجرح أو غيره .

ويجوز للمحرم أن يغتسل غير أنه لا يبالغ فى دلك شعره خشية أن يسقط منه شىء ومن نتف شعرات يسيرات عمدا فليتصدق .

ويجوز للمحرم قتل الحيوان المؤذى لقوله ﷺ (خمس يقتلن فى الحرم : الحية والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور) كما يحرم عليه مقدمات الجماع من قبلة وغيرها **لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق** ولا جدال فى الحج) .

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته لقوله ﷺ (لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب . رواه مسلم

وأما القبلة ففيها شاة لا يأكل منها — وأما الجماع أثناء الاحرام فانه يفسد الحج مطلقا . غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران :

١ — ذبح بعير والتصدق بلحمه.
٢ — قضاء الحج فى العام القادم .

وأما سائر الذنوب كالغيبة ، وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة ، والاستغفار .

ومن أحرم بعد تجاوز الميقات فعليه اما أن يعود الى الميقات ليحرم منه أو عليه ذبيحة لا يأكل منها .

الركن الثانى

(الطواف)

هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط ، مبتدئا من الحجر الأسود.

أنواع الطواف

١ — ركن : هو طواف الافاضة ولا يصح الحج الا به ويكون بعد الوقوف بعرفة فى يوم النحر وما بعده .

٢ ــ واجب : وهو طواف الوداع عندما يهم الحاج بالرجوع الى وطنه . ومن تركه بغير عذر فعليه دم . ويسقط عن الحائض والنفساء .

٣ ــ سنة : وهو طواف القدوم ولابد ان يكون بملابس الاحرام للحج او العمرة . ويعتبر طواف القدوم ركنا بالنسبة للعمرة .

وطواف الافاضة ولوداع بالملابس العادية .

ولابد ان يكون الطواف بطهارة من الحدث . وان انتقض وضوؤه اثناء الطواف ، خرج ليجدد وضوءه ثم يبنى على ما فات . بمعنى انه يكمل ما نقص من طوافه ويسن فى طواف القدوم فقط : (الرمل بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا . فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج . كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن . ويكون ذلك فى طواف القدوم للرجال دون النساء . كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان أمكن، والا اكتفى بلمسه باليد او الاشارة اليه عند الزحام .

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك ﷺ) .

ويسن ذكر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد اثناء الطواف ، وكذلك الدعاء . وذلك كله غير محدد ، بل يدعو الطائف بما يفتح الله على قلبه .

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر، والا ففى أى مكان من الحرم . ثم يشرب من ماء زمزم ، ويتضلع منها بعد الفراغ من الركعتين .

الركن الثالث

(السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة . وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة اشواط .

كيفيته

أن يكون بعد طواف ، فيخرج الحاج أو المعتمر من طوافه الى الصفا . ويقول أبدأ بما بدأ الله به . ثم يرقى الى الصفا حتى اذا رأى البيت استقبله وقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم يدعو ربه وينزل ويمشى الى المروة ، حتى اذا وصل الى العلم الأخضر ، هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال . فاذا وصل الى المروة ، صعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا مهللا مكبرا مسبحا محمدا ربه وهكذا يكمل الأشواط السبعة

ويستحب أن يكثر من ذكر الله تعالى . وأن يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء ، وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك باحثة عن الماء . فلم تلجأ الا الى الله تعالى فى الشدة ، ولم تستعن الا به مبتهلة أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم .

هذا والمسافة بين الصفا والمروة أربعمائة متر يقطعها سبع مرات ، فيكون مجموع الأشواط السبعة ٢٨٠٠ متر .

ويجوز الركوب أثناء السعى لعلة أو لغير علة ، غير أن المشى أفضل ، وقد ثبت أن النبى ﷺ سعى بين الصفا والمروة راكبا ناقته ليراه الناس .

الركن الرابع

(الوقوف بعرفة)

أهم ركن فى الحج لقوله ﷺ : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس .

ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب ، والا فعليه دم . ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر . ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه .

ويجمع فى عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم . والأفضل أن يؤديهما فى مسجد نمرة مع الامام . ثم يتوجه الى منزله (الخيمة) فيدعو الله تعالى بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولأهله ولاخوانه المسلمين وقد قال ﷺ (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) والأفضل أن يدعو بالوارد عن رسول الله ﷺ ، وسنوضحه ان شاء الله تعالى فيما بعد ، حينما نتعرض لحجة الوداع .

واجبات الحج
التى لو ترك واحدا منها فعليه دم

الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل ، ليلة النحر حتى يغيب القمر . ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل الرعاية والسقاية ، والحلق او التقصير للتحلل من الاحرام ، فى العمرة أو الحج ، وطواف الوداع (لغير الحائض والنفساء) فيسقط عنهن طواف الوداع . هذه الواجبات لو ترك واحد منها يجبر بدم مع صحة الحج .

سنن الحج

١ ــ الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع شمس اليوم التاسع ليصلى بها خمس صلوات .

٢ ــ الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة) ليتفرغ للدعاء .

٣ ــ تأخير صلاة المغرب ليصليها مع العشاء بمزدلفة جمع تأخير .

٤ ــ الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة ، ومن قدم أو أخر شيئا فلا شىء عليه .

واليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله ﷺ للتأسى به حيث قال (خذوا عنى مناسككم) .

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو الف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وانهم يطوفون عراة . ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولابد أن يغضب الله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما كان يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة اذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة — انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كليومترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى اثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة

ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعة .

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولما استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله ﷺ ينادى « أيها الناس خذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخل على عائشة فوجدها تبكى فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله . فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة . وكان ذلك بصورة غير جازمة . واستمر النبى ﷺ فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) . وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى . ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من حجه أو أعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجه الى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر(١) ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف

محظورات الاحرام :

يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء، ومباشرتهن ، والطيب ، وقص الشعر ، وتقليم الأظفار . ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شىء عليه . كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخذ اللقطة الا لمنشدها . ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم.

طواف القدوم :

جعل البيت عن يساره — ولم يكن له دعاء خاص — وطاف بالبيت

---

(١) وهذا يسمى الاضطباع .

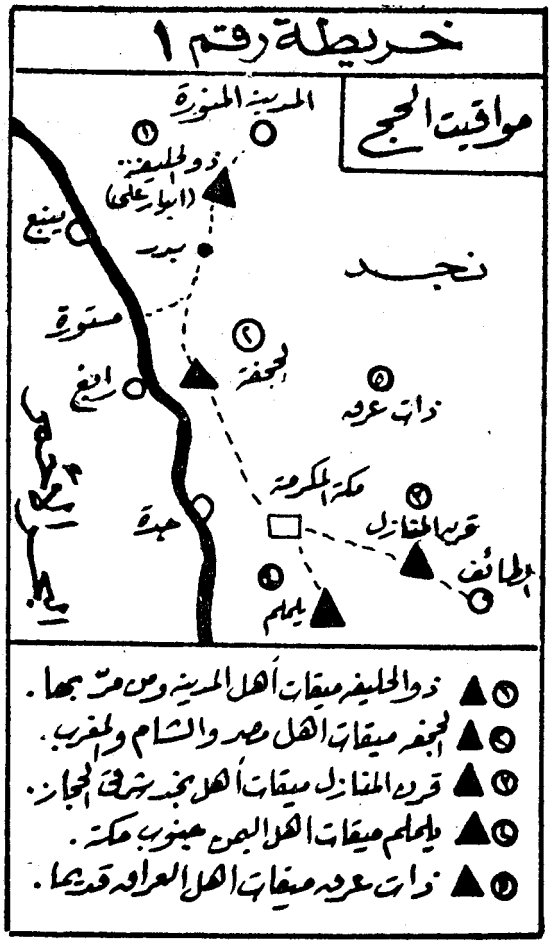

(١) المسافة من ميقات ذى الحليفة الى مكة ٣٧٠ كيلومترا .

(٢) المسافة من ميقات الجحفة الى مكة ١٦٠ كيلومترا .

(٣) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ١٣٠ كيلومترا عن طريق السيل الكبير ☜

(٤) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ٦٠ كيلومترا عن طريق الهدى ☜

(٥) المسافة من يلملم الى مكة ٧٠ كيلومترا تقريبا جنوبى مكة .

سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى . وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ولم يقبل النبى ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود — أن تيسر — وذلك اعتبارا من بدء كل شوط . فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله اكبر » . ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكون مع الاحرام .

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا . ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمراة لا تسرع دون الرجال . ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة — الذهاب شوط والرجوع شوط — ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه . ولو انتقض وضوؤه اثناء السعى اتم سعيه بغير طهارة ، بخلاف الطواف حول الكعبة فلابد من الطهارة .

واثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاذ الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم. هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر .

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من

السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه ان يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق والزمهم بذلك . فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى ﷺ بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى ﷺ وطلحة . وقد على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى ﷺ . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى ﷺ . فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون . ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوا . فأحللنا وسمعنا واطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد فقال : للأبد . وفى لفظ « ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » .

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى .

ثم ذهب ﷺ الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة . فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات . ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى ﷺ أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها . وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام . فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

أما بعد . أيها الناس : اسمعوا

منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هـذا .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حـرام عليكم الى أن تلقوا ربكـم، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هـذا . الا هـل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليهـا . وان ربا الجاهلية موضـوع ، وأن أول ربا ابدأ به ربا عمى العبـاس ابن عبد المطلب . أن دماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وأن مآثـر الجاهليـة موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمـل مفتاحها مـن بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطـأ) ففيه مائة بعير (أى الدية مائة بعير) فمـن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : أن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هـذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحـدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولايأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قـد اذن لكـم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهـن ضربا غير مبرح ، فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانمـا النسـاء عندكم عـوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانـة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمـة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال اخيـه الا عن طيب نفس . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما أن أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

ايها الناس : ان ربكم واحـد ، وأن أباكم واحد ، ككلم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربى عـلى عجمى فضل الا بالتقوى . الا هـل بلغت ؟ اللهـم أشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسـم لكل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولـد للفرش ، وللعاهـر الحجر (الرجم) ، من ادعى الى غـير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبـل الله منه صرفا ولا عدلا . والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

خريطة رقم ٢

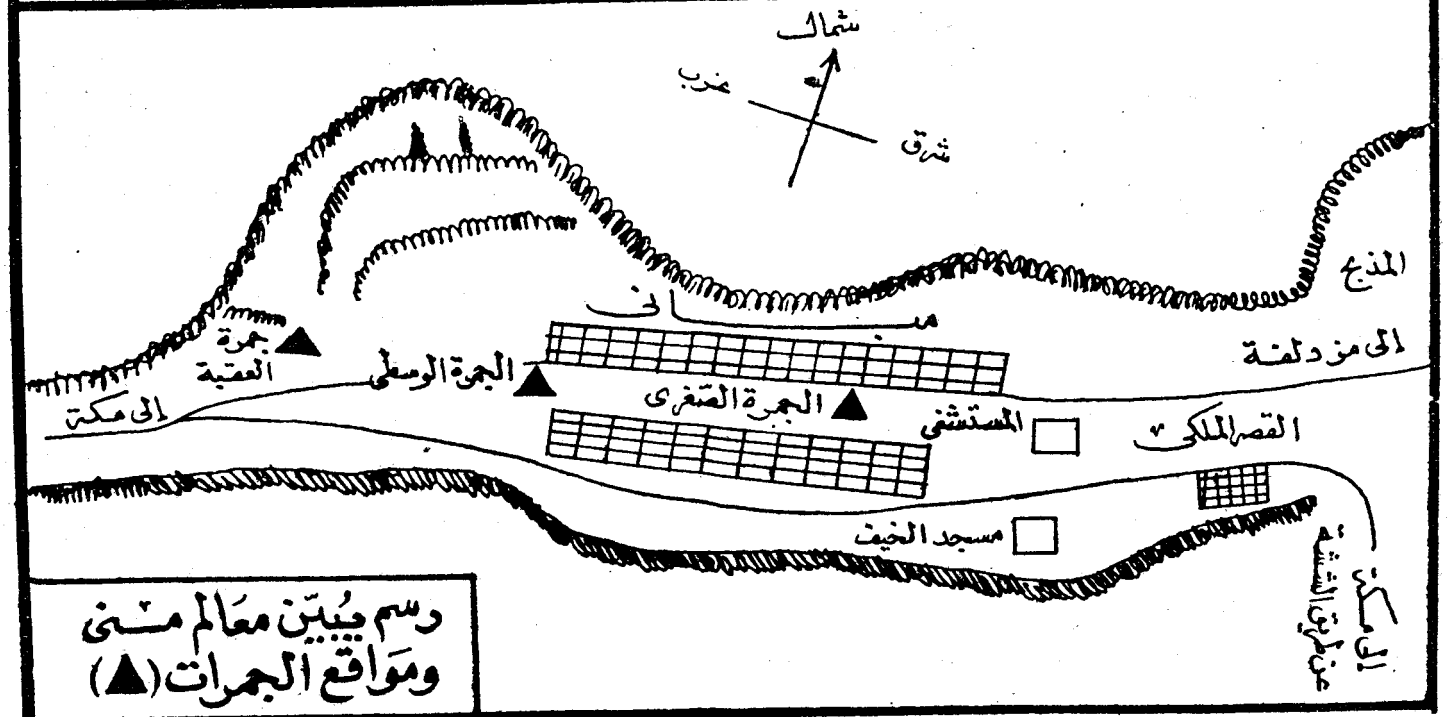

رسم يبيّن معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان ﷺ يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شيء لم يأمر به رسول الله ﷺ ويعتبر من البدع .

ولقد كان ﷺ فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل . وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول لله ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعاء يوم عرفة :

من دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم أنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شيء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه ﷺ أنه قال « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت انا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال . اللهم انى أعوذ بك من

البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم أستر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى . اللهم أغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم أغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم أغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير . اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم رب النبي محمد ﷺ أغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى .

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء : أقض عنى الدين وأغننى من الفقر . اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت . أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت . أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون . اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ، اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك . اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم .

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويصلى على النبى ﷺ بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى ﷺ اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة .

فضل يوم عرفة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر

الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة . وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟»

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى مزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، واكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول ﷺ « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة ، فان النبى ﷺ لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى . فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ .

فاذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى .

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة . أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى اسفر الصبح جدا . وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال **يا رسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج فقال** ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه، وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان

شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل . فأمرها أن تحج عنه . وسأله آخر عن أمه العجوز فقال « أرأيت ان كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار ﷺ الى منى قاصدا جمرة العقبة . فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم قطع التلبية بعد الرمى .

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم .

ثم رجع رسول الله ﷺ الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم . وانزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها والناس من حولهم . وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال « ان الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى . يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة . فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع .

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى . فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله .

ثم ذهب رسول الله ﷺ الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده . وهذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة . وكان رسول الله قد ساق من المدنية ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى .

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا . فأكل منها وشرب من مرقها . وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها .

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله)

خريطة رقم ٣

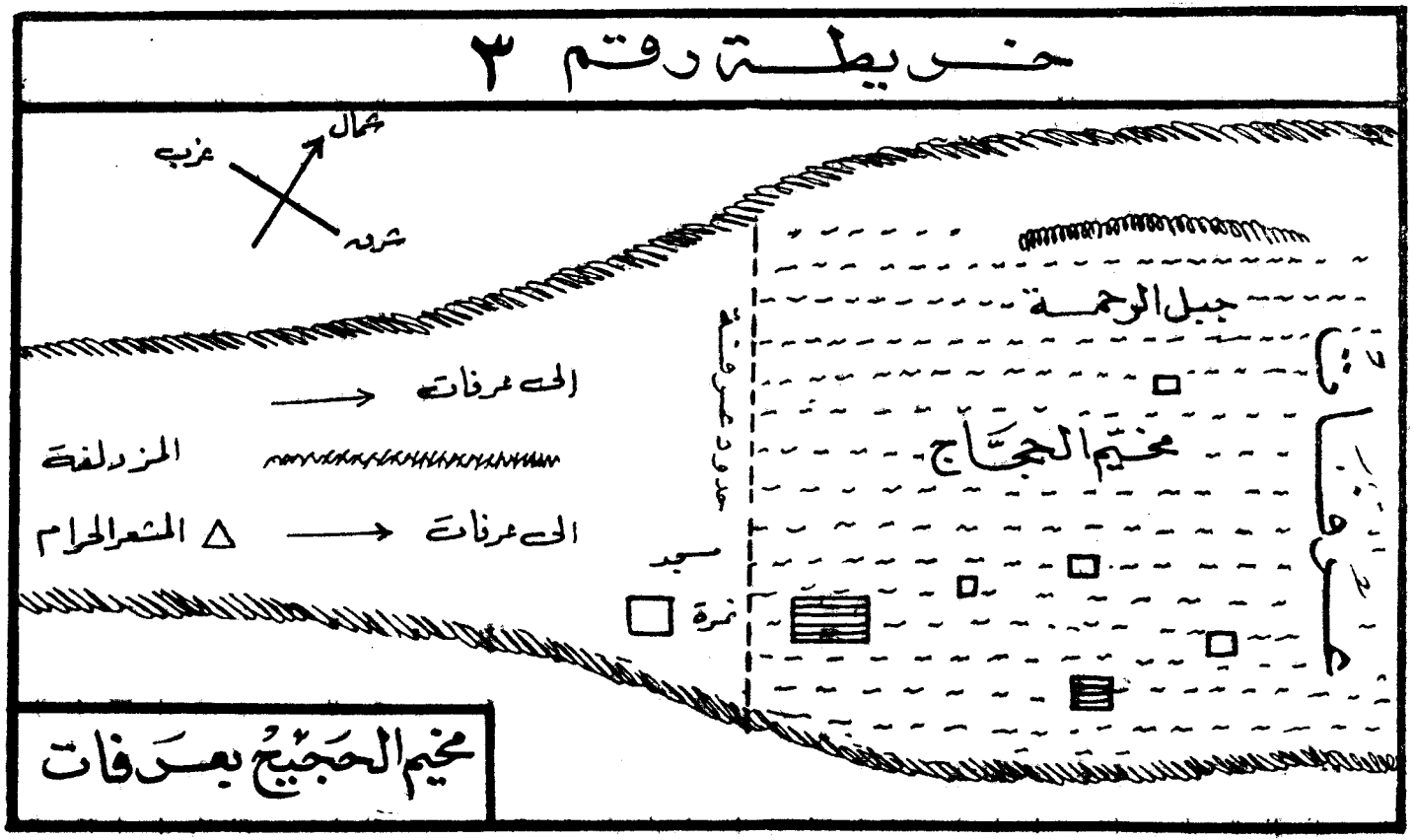

مخيم الحجيج بعرفات

فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار .

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير انه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة .

ثم أفاض النبى ﷺ الى مكة قبل الظهر راكبا ، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل . ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا . أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم . ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاة . ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا . ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور .

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة . فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم .

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى ﷺ فى أى وقت من أوقات السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج .

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد والدليل قول النبى ﷺ « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ

تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر .

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى ﷺ لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين .

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب .

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد . والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله ﷺ . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى . ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ، ويجرون معناه حسب اهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر .

وعندما يزور الزائر قبر النبى ﷺ يقول : السلام عليك يارسول الله . ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما يشاء بعيدا عن القبر الشريف .

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول ﷺ . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله ﷺ « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله ﷺ « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» رواه النسائى وأحمد .

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة .

وفقنا الله واياكم للعمل بسنه نبينا محمد ﷺ ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة . والله لى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

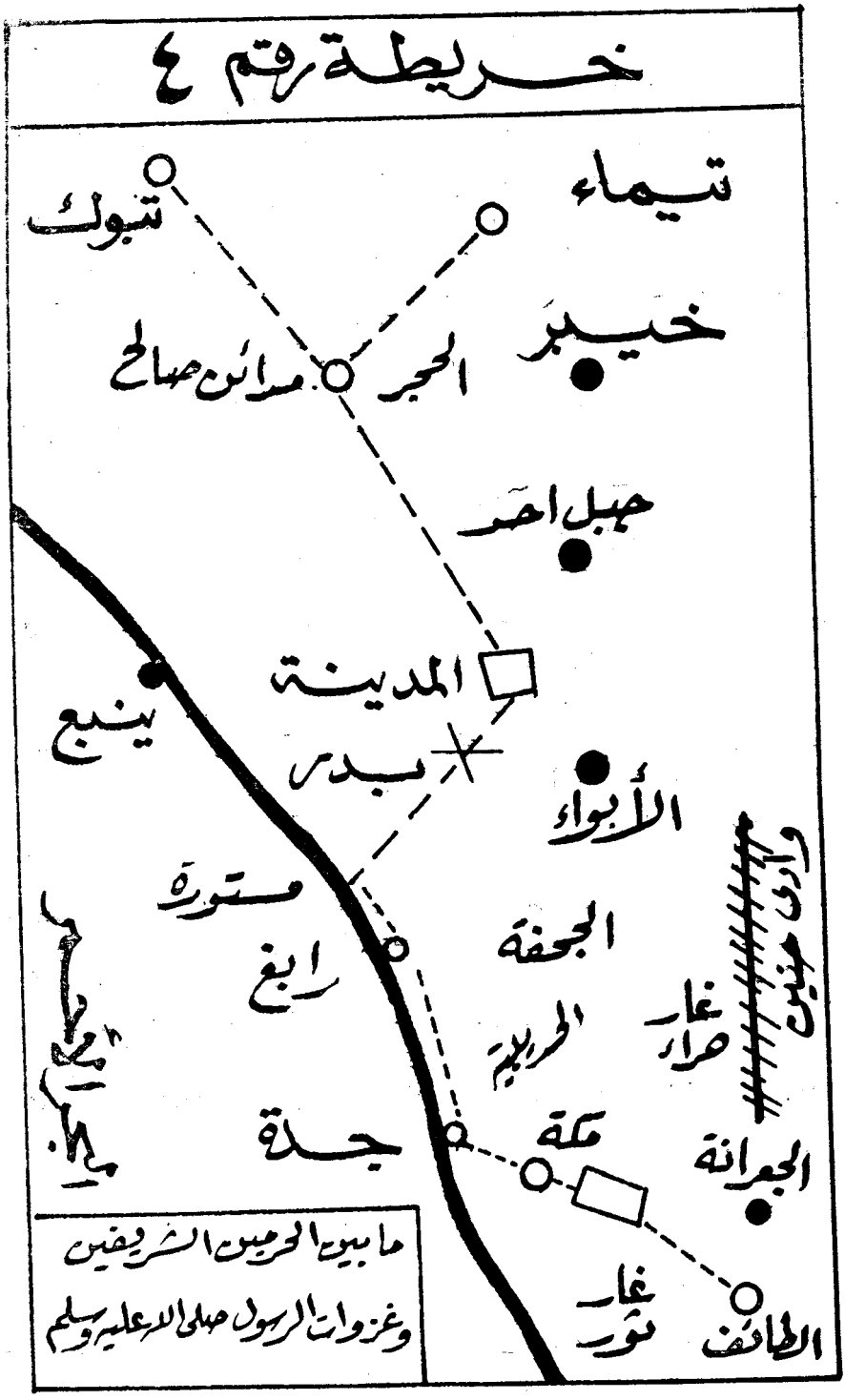
خريطة رقم ٤
تيماء
تبوك
خيبر
الحجر
مدائن صالح
جبل أحد
المدينة
ينبع
بدر
الأبواء
ودان
الجحفة
رابغ
غار حراء
الحريم
جدة
مكة
الجعرانة
الطائف
غار ثور
ما بين الحرمين الشريفين
وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

بيـــان بالمسافات

من مكة (المسجد الحرام) الى جمرة العقبة بمنى	٦ كيلو مترات
من جمرة العقبة الى الجمرة الوسطى بمنى	١١٧ مترا
من الجمرة الوسطى الى الجمرة الصغرى بمنى	١٥٧ مترا
من مسجد الخيف بمنى الى المشعر الحرام بمزدلفة	٤ كيلو مترات
من المشعر الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	١١ كيلو مترا
من المسجد الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	٢٠ كيلو مترا
من مكة الى جدة	٧٠ كيلو مترا
من جدة الى المدينة المنورة	٣٩٠ كيلو مترا
من مكة الى المدينة المنورة عن طريق جدة	٤٦٠ كيلو مترا
من مكة الى الطائف	٧٠ كيلو مترا
من المدينة المنورة الى ينبع البحر	٢٢٠ كيلو مترا
من مكة الى الرياض	٩٧٠ كيلو مترا

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س١ ــ أى الأمور أفضل عند الله تعالى ، لمن أراد الحــج والعمرة ؟ أيهل (بضم الياء وكسر الهاء) بالحج مفردا ، أو بالعمــرة أولا ، أو يدخل مكة قارنا بين العمرة والحج ؟

ج ــ الاهلال بمثابة النية للدخول فى الاحرام ؟ ومن لم يسق الهدى من بلده ، فعليه أن يقدم العمرة على الحج • ومن نوى الحج وطاف وسعى ، فعليه أن يفسخ حجه الى عمرة لقوله صلى الله عليه وسلم : بعد أن طاف الصحابة طواف القدوم وسعوا (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) فقال سراقة بــن مالك : ما بالك تأمرنا بالحل ، ولم تحل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، ولجعلتها عمرة) فالذى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحلل هو أنه ساق الهدى من المدينة ، فأدخل العمرة فى الحج • وقال عمرة فى حجة • وظل على احرامه لأنه كــان قارنا • والله يقول (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهــدى محله) •

فالعمرة أفضل لدخول مكة فى موسم الحــج ، ثم يتحلل ويلبس ثيابه ويحل له كل شىء حتى النساء ، حتى اذا جاء اليوم الثامن أحرم للحج وتوجه الى منى للمبيت فيها ثم الى عرفة يوم تاســع • ولكن التقليد الأعمى جعل الناس يتخبطون فى عبادتهم بحجة أنه مالكى أو شافعى وغير ذلك • والنبى صلى الله عليه وسلم يقــول (خير الهــدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول الله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآ خر » •

س٢ ــ ما الشرط عند الاحرام ؟

ج ــ يسن أن يشترط عند الاحرام فيقول : (اللهم انى أريــد (الحج أو العمــرة) فيسره لي وتقبله مني ، وان حبسني

حابس فمحلى حيث حبستنى • ويفيد هذا الشرط أمـرين : الأول : أنه اذا عاقه عدو أو مرض ، أو ذهاب نفقته ونحوه ، فله أن يتحلل • والثانى : أنه متى حل بذلك فلا شىء عليـه لما روى عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير قالت يارسول الله انى امرأة ثقيلة وانى أريد الحج • فكيف تأمرنى أهل ؟ فقال : أهلى واشترطى على أن محلى حيث حبستنى — رواه البخارى والنسائى •

س٣ — ما التلبية وما حكمها ؟

ج — التلبية هى أن يقول ابتداء من الاهلال عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك • لبيك لاشريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) •
وحكمها أنها سنة

س٤ — ما فضل التلبية ؟

ج — معناها : أنا يارب مقيم على طاعتك • وقد ناديتنا فأتيناك ، وأمرتنا فأطعناك • وفضلها يتضح فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (ما من ملب يلبى الا لبى معه كل ما سمعه عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مـدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا) رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى •

س٥ — عرفنا بدء التلبية عند الاحرام • فمتى تقطع ؟

ج — فى العمرة تقطع التلبية اذا شرع فى الطواف • وفى الحـج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

س٦ — ما المواضع التى يتأكد استجابة التلبية فيها وما الدليل ؟

ج — تتأكد التلبية اذا علا مرتفعا ، أو هبط واديا ، أو صلى مكتوبة أو أقبل ليل أو نهار ، أو عند التقاء الرفاق ، أو سمع ملبيا، أو فعل محظورا ناسيا ، أو ركب دابته ، أو نزل عنها أو رأى الكعبة لما روى عن جابر قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى فى حجته اذا لقى ركبا أو علا أكمة ، أو هبط واديا

وفى ادبار الصلوات وفى آخر الليل • وقال صلى الله عليه وسلم : أفضل الحج : العج والثج • والعج رفع الصوت بالتلبية • والثج سيلان دماء الهدى •

س٧ ــ كيف تلبى المرأة ؟

ج ــ تلبى كالرجال • غير أنه يكره لها الجهر بها ، أكثر من سماع رفيقتها •

س٨ ــ ما حكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج ــ عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لايأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س٩ ــ ما حكم غسل الاحرام ؟

ج ــ حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شيء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س١٠ــ ما حكم ركعتى الاحرام ؟

ج ــ حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شيء عليه •

س١١ــ ما حكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج ــ عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لا يأكل منها •

س١٢ــ ماحكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج ــ طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شيء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولا يصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر • أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام •

س١٣ــ ما حكم الطهارة فى الطواف ؟

جـ ــ أمر واجب • ومن انتقض وضوؤه أثناء الطواف فعليــه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على مافات (أى يكمل مابقى)•

س١٤ــ ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

جـ ــ ليست واجبة • والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوؤه أثناء السعى فليتم ولا شىء عليه •

س١٥ــ ما أركان العمرة وواجباتها ؟

جـ ــ أركانها ثلاثة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل •

س١٦ــ من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

جـ ــ يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم • ومن أراد العمرة مــن أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه • ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهل مكة داخلين اليها ، لا خارجين منها •

س١٧ــ عرفنا أركان العمرة • فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيهــا •

جـ ــ أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة • ولا تجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين • ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم • الا أن الحنابلة أجازوا الانابة فى السعى للعاجز عن المشى والركوب •

س١٨ــ ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

جـ ــ يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س١٩ــ ما الذى يباح أثناء الاحرام ؟

ج — يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل ما يحل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور .

س٢٠— هل يجوز عقد الرداء والازار (يعنى ربطهما) ؟

ج — لايجوز عقد الرداء أما الازار فيجوز عقده .

س٢١— ما الذى يحرم على المحرم ؟

ج — يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط (للرجال) وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا ، والقبلة ، والرفث والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة .

س٢٢— ماواجبات الحج التى لو ترك أحدها جبر بدم لايأكل منه ؟

ج — واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى مابعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع . وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم .

س٢٣— ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

ج — يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح . أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والانابة .

س٢٤— ما حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو للعمرة ؟

ج — ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لا يأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شىء عليه .

س٢٥ــ رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

ج ــ لابد من أن يرمى سبع حصيات • فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهما وليكمل الرمى سبعا •

س٢٦ــ هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عند الجمرات ؟

ج ــ لايرمى حصاة رماها غيره • وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر •

س٢٧ــ هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

ج ــ هذا غلو فى الدين وتنطع لايجوز الوقوع فيه • وغسل الحصيات جهل بالدين •

س٢٨ ــ رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

ج ــ ان كان ناسيا فلا شىء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له • والصدقة ليست محددة بشىء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا • أما ما زاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء •

س٢٩ ــ ما حكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

ج ــ لا شىء عليه • ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة •

س٣٠ ــ بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا الحج والعمرة فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

ج ــ الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة •

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على

احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج • وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهذا لا يجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركوبه الطائرة أو السيارة • كما لابد أن تأخذ من الدين أيسره •

س٣١ — على من يجب الهدى ؟

ج — يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بيناه فى الاجابة على السؤال السابق •

س٣٢ — ما الفرق بين الهدى والفدية ؟

ج — الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (هما الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل ، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمها ولا يأخذ منها •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س٣٣ — اذا لم يجد معه من المال ما يقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج — عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن

هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هـذا اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س٣٤ ــ ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج ــ الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س٣٥ ــ ما شرط الهـدى ؟

ج ــ شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولا يجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س٣٦ ــ ما وقت ذبح الهدى ؟

ج ــ لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •
وفى هذه الحالة لا يجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف •

وأقول أن سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا • أما اذا كان الهدى من الطيب

الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقراء يتنافسون على اختطافه فى منى •

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة : وهو أنهم يذبحون الهدى ولا يسلخونه • ان السلخ مقرون بنفقة شرائه • فيجب على الحاج أن يذبح الهدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الذبيحة الطيبة المسلوخة ويأخذ منها • أما غير المسلوخة فمصيرها الضياع • والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا •

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم •

س٣٧ — هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

ج — تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحرام وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لها وغير ذلك مما سبق تفصيله •

س٣٨ — متى يجوز الحج عن الغير ؟

ج — اذا كان ضعيفا لا يقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولم يحج حجة الاسلام • أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولا يجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجة الاسلام عن قدرة •

س٣٩ — متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

ج — اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولا شىء عليه •

س٤٠ — ما شرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

ج — اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابراز الكعبين •

س٤١ — ما الامور التى بها يحل التحلل الأصغر ، وما هو التحلل الأصغر ؟

ج — التحلل الأصغر هو لبس الثياب • وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس • ولا يجوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير •

س٤٢ — ما التحلل الأكبر ؟

ج — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق • فتحل له النساء بعد طواف الافاضة •

س٤٣ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

ج — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة • ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا •

س٤٤ — ما علامة الحج المبرور ؟

ج — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولا يبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج •

س٤٥ — ما الذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

ج — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج ، وذلك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل ما يؤدى الى الشهرة وعدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة • فالله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا منان •

رزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل

محمد على عبد الرحيم